التفسير بالسنة عند الطبري رحمه الله (تعيين مبهم القرآن بالسنة أنموذجا)

أ. سارة بنت أيمن بن محمد نوح*

سلم البحث في ١٤٤٣/٩/١٠هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٣/١٠/١٣هـ

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز عناية الطبري ﷺ بالسُنَّة في تفسيره، وإبراز جانبٍ من جوانب تفسيره بالسُنَّة، وهو تعيين مُبهم القرآن بالسُنَّة، وتظهر أهميته في كون الطبري ﷺ من أكثر المفسرين عنايةً بالتفسير بالسُنة بكافة أنواعه، لذا فإنّ تسليط الضوء على هذا الجانب يُبرز هذه العناية من خلال الأمثلة التطبيقية من تفسيره. وبالنظر إلى عناية الطبري بالسُنَّة في هذا الباب في التفسير، تبرز أهمية تفسيره وقيمته العملية؛ حيث إنَّه يُعدُّ من أبرز كتب التفسير التي اعتمدت على السُنَّة، وأحسنها فهماً واستنباطاً للمعاني من السُنَّة النبوية. وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين، ناقشت الباحثة في المبحث الأول تعريف التفسير بالسُنَّة، وأنواعه، وفصَّلت الباحثة في المبحث الثاني لأحد هذه الأنواع وهو التفسير بالسُنَّة لتعيين مُبهم القرآن. وخلصت الباحثة إلى نتائج، منها: اهتمام الطبري بتفسير مُبهمات القرآن بالسُنَّة النبوية، وسلوكه في ذلك منهج التوسط، وعدم الإسهاب في بيان ما لا فائدة في تعيينه في حال عدم ورورد البيان النبوي في ذلك.

Research Summary:

This research aims to highlight Al-Tabari's care, may Allah have mercy on him, for the Sunnah in his interpretation, and to highlight an aspect of its interpretation in the Sunnah, which is identifying the ambiguity of the Qur'an by the Sunnah, and its importance appears in the fact that Al-Tabari, may Allah have mercy on him, is one of the commentators who care most about interpretation of the Sunnah in all its forms, so shedding light on this aspect highlights this care through practical examples from his interpretation - may Allah have mercy on him.

This research includes an introduction and two sections. In the first topic, the researcher discusses the definition of interpretation according to the Sunnah, and its types, and the researcher details in the second topic of one of these types, which is the interpretation of the Sunnah to determine the ambiguity of the Qur'an.

The researcher concludes a number of results, including: Al-Tabari's interest in interpreting the ambiguities of the Qur'an in the Prophetic Sunnah, and he adopted the methodology of mediation, and not to elaborate on what is useless in his appointment in the absence of the Prophet's statement in that.

* طالبة ماجستير، بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن والدراسات الإسلامية، جامعة جدة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم. وبعد. فإنَّ أفضل العلوم ما تعلَّق بكتاب الله عز وجل، وأشرفها وأجلَّها تفسيره وبيان معانيه، وقد اصطفى الله سبحانه وتعالى من خيرة خلقه من شرَّفهم بخدمة كتابه، فصنَّفوا في ذلك المُصنَّفات، ومن أقدم وأشهر ما وصل إلينا تفسير "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" لمؤلفه الإمام محمد ابن جرير الطبري ﷺ، ويُعدُّ هذا الكتاب من أعظم ما صُنِّف في التفسير، ومما يُميِّز هذا التفسير عنايته بالسُنَّة، واعتمادها كمصدرٍ أساسٍ في التفسير، ولا يخفى أنَّ تفسير القرآن بالسُنَّة مصدرٌ مهمٌّ من مصادر التفسير، ولا سبيل لمعرفة ما أشكل فهمه من القرآن إلا ببيان النبي ﷺ، فهو أعلم الناس بمراد الله عز وجل، وقد أوكل الله إليه مهمة بيان هذا القرآن بقوله تبارك وتعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ [سورة النحل:٤٤].

ولمَّا كان تفسير القرآن بالسُنَّة من أهمِّ وأصحِّ طرق التفسير –بعد تفسيره بالقرآن–، وكان تفسير الطبري ﷺ من أكثر الكتب عنايةً بالسُنَّة، أحببت أن أُبيِّن في هذا البحث أحد أنواع تفسير القرآن بالسُنَّة عند الطبري، وهو تعيين مُبهم القرآن، وأرجو من الله التوفيق والإعانة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث فيما يلي:

١- تعلُّقه بأجلِّ العلوم وأشرفها، حيث إنَّه يتعلَّق بكتاب الله وسُنَّة نبيه محمد ﷺ، وهذا يكسبه شرفاً ورفعة.

٢- القيمة العلمية للموضوع، إذ أنَّ تفسير القرآن بالسُنَّة يُعدُّ من أهمِّ مصادر التفسير وأصحِّها بعد تفسير القرآن بالقرآن.

٣- تناوله لكتابٍ يُعدُّ من أفضل وأقدم الكتب المصنَّفة في تفسير القرآن الكريم "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، فقد اشتهر هذا التفسير العظيم بمكانته وقيمته العلمية.

٤- إبرازه لجانبٍ من جوانب التفسير بالسُنَّة عند الطبري ﷺ.

أهداف البحث:

١- إبراز مكانة السُنَّة في تفسير القرآن، ومدى اعتماد المفسرين عليها في التفسير.

٢- إظهار عناية ابن جرير الطبري ﷺ بتفسير القرآن بالسُنَّة.
٣- إبراز عناية ابن جرير الطبري بتعيين مبهم القرآن بالسُنَّة.

مشكلة البحث:

يجيب هذا البحث على سؤال: هل اهتم الطبري بتعيين مبهمات القرآن؟

خطة البحث: اقتضت متطلبات البحث تقسيمه إلى تمهيد ومبحثين على النحو التالي:

التمهيد: التعريف بعلم المبهمات.

المبحث الأول: تعريف التفسير بالسُنَّة.

المطلب الأول: تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف السُنَّة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: تعريف التفسير بالسُنَّة باعتباره مركباً إضافياً.

المبحث الثاني: التفسير بالسُنَّة لتعيين مُبهم القرآن من خلال تفسير الطبري ﷺ.

المطلب الأول: تعيين المُبهم في قوله تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ [البقرة: ٢٠٣].

المطلب الثاني: تعيين المُبهم في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ [المائدة: ٥٤].

المطلب الثالث: تعيين المُبهم في قوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [التوبة: ٣٦].

المطلب الرابع: تعيين المُبهم في قوله تعالى:﴿قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين﴾[يوسف:٢٦].

المطلب الخامس: تعيين المُبهم في قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾ [إبراهيم: ٢٤].

المطلب السادس: تعيين المُبهم في قوله تعالى: ﴿وليال عشر﴾ [الفجر: ٢].

منهج البحث:

اتَّبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء تفسير

الطبري ﷺ وجمع مواضع تعيين المُبهم بالسُنَّة، ثم دراستها وتحليلها، وبيان صحَّة الاستدلال من عدمها.

التمهيد:

التفسير بالسُنَّة لبيان مُبهم القرآن من أهمّ استعمالات السُنَّة في التفسير، وذلك لما لعلم المُبهمات من ميزةٍ اختصّ بها عن بقية علوم القرآن، إذ إنَّه لا سبيل إلى معرفته إلا بالنَّقل المحض عن النبي ﷺ، أو عن أصحابه ﷺ ومن أخذ عنهم من التابعين، أو ببيان القرآن له، وقد حظي هذا العلم باهتمامٍ بالغٍ منذ عصر الصحابة ﷺ، فقد رُوِيَ عن ابن عباس ﷺ أنَّه قال: "أردتُ أن أسأَلَ عمر بن الخطَّاب ﷺ، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتانِ اللَّتانِ تَظاهَرَتا على رسول الله ﷺ؟ فما أتمَمْتُ كلامي حتى قال: «عائشةُ، وحفصةُ»"[1]. كما صنَّف العلماء في هذا الباب مؤلفاتٍ مستقلة اعتنت بجمع مُبهمات القرآن وبيانها، ومنها: التعريف الإعلام ببيان ما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسُّهَيْلي[2]، التبيان لمُبهمات القرآن لابن جماعة[3]، مُفحمات الأقران في مُبهمات القرآن للسيوطي[4].

كما اهتمَّ المفسرون ببيان ما بيَّنه النبي ﷺ وأصحابه ممَّا أبهمه القرآن، إلا أنَّ بعضهم قد توسَّع في هذا العلم فخاض فيما لا ينبغي الخوض فيه، مُعتمداً في ذلك على ما لم تثبت صحَّته من الإسرائيليات والأخبار المكذوبة، وكان الحقُّ في ذلك التوسُّط، والاكتفاء ببيان ما بيَّنه الله في كتابه أو على لسان نبيّه ﷺ، وما وصل إلينا بالنَّقل عن الصحابة الكرام الذين شهدوا نزول القرآن وسمعوا من النبي ﷺ.وأمَّا الطبري ﷺ فقد كان منهجه الاعتدال، وعدم الخوض فيما لا فائدة في تعيينه، واعتماد النقل الصحيح في بيان مُبهم القرآن، والتوقف عند ما لم يرِد بيانه في القرآن أو السُنَّة، ومن ذلك قوله في الشجرة الواردة في قوله تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجة فتكونا من الظالمين﴾ [البقرة: ٣٥]: "ولا عِلمَ عندنا أيّ شجرةٍ كانت على التَّعيين، لأنَّ الله لم يضع لِعبادِه دليلاً على ذلك في القُرآن ولا في السُنَّة الصحيحة،، وذلك إن علِمهُ عالمٌ لم ينفع العالمَ به عِلمُهُ، وإن جَهِلَهُ جاهلٌ لم يَضرّهُ جهلهُ به"[5].

المبحث الأول

تعريف التفسير بالسنّة

المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحا

أولا: تعريفه في اللغة:

التفسير لغةً: مأخوذٌ من الفسر، "الفاءُ والسِّينُ والرَّاءُ كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على بيان شيءٍ وإيضاحه. من ذلك الفَسْر، يقال: فَسَرْتُ الشيءَ وفَسَّرْتُه"[6]، والفَسْر:

"كشفُ المُغطَّى"[٧]. ومنه التفسير: "وهُو بيانٌ وتفصيلٌ للكتاب"[٨]، وقال بعضهم: التفسير: "كشفُ المراد عن اللَّفظِ المُشكل"[٩]. وقال الزركشي[١٠]﵀: "هو مقلوبٌ من سَفَر، ومعناه أيضاً: الكشفُ. يُقال: سَفَرَت المرأةُ سُفُورًا إذا ألقت خِمارها عن وجهِهَا وهي سافرةٌ... وأسفرَ الصُّبحُ: أضاء. وإنَّما بنّوهُ على التَّفعِيل لأنَّه للتَّكثير"[١١]. وقال الراغب[١٢]: "(الفَسْر) و (السَفْر) يتقاربُ معناهُما كتقاربِ لَفظيْهِما لكن جُعل الفَسْرُ لإظهارِ المعنى المعقول، ...، وجُعل السَفْر لإبراز الأعيان للأبصار، فقيل: سَفَرَت المرأة عن وجهها وأسْفَرَ الصُّبح"[١٣].

ثانياً: تعريفه في الاصطلاح:

التفسير اصطلاحاً: تعدَّدت عبارات العلماء في تعريف التفسير في الاصطلاح، ومن هذه التعريفات:

١- عرَّفه الثعلبي[١٤] بقوله: "كشفُ المُنغلِق من المُراد بلفظهِ وإطلاقُ المُحتَبِسِ عن فهمهِ"[١٥].

٢- وقال ابن جزي[١٦]: "شَرحُ القرآنِ وبيانُ معناه، والإفصاحُ بما يَقتَضيهِ بِنَصَّهِ أو إشارتِهِ أو فَحوَاهُ"[١٧].

٣- وجاء عند الزركشي: "التَّفسيرُ علمٌ يُعرفُ به فَهمُ كتابِ الله المُنزَّل على نبيِّه محمدٍ ﷺ، وبيانُ معانيهِ، واستخراجُ أحكامِهِ وحِكَمِهِ، واستمدادُ ذلك من علمِ اللُّغة، والنَّحو، والتَّصريفِ، وعلم البيانِ، وأصولِ الفقهِ، والقراءاتِ، ويحتاج لمعرفةِ أسبابِ النُّزولِ والناسخِ والمنسوخِ"[١٨].

٤- كما عرّفه الزرقاني[١٩] بقوله: "علمٌ يُبحثُ فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالتهِ على مُراد الله تعالى بِقَدرِ الطَّاقة البشرية"[٢٠].

من خلال ما سبق يتبين أنَّ الاختلاف بين العلماء في تعريف التفسير في توسُّع بعضهم في التعريف وتضمينه علوم القرآن، وتتَّفق هذه التعريفات في أنَّ التفسير بيانٌ لمعاني القرآن الكريم.

وبناءً على ذلك يمكن تعريف التَّفسير بأنَّه "بيانُ معاني القرآن الكريم"[٢١].

المطلب الثاني: تعريف السُنَّة لغة واصطلاحا

أولاً: تعريف السُنَّة في اللغة:

السُنَّة لغةً: مأخوذةٌ من (السَّنَن) وهو الطريق والوجه والقصد[٢٢]، وتُطلق السُنَّة في اللُّغة على عدَّةِ معانٍ، منها:

١- الطريقة المحمودة المستقيمة، وفي الحديث: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ

أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)[٢٣]، يريد من عمل بها ليقتدي به فيها[٢٤].

٢- السِّيرة والعادة، حسنةً كانت أو قبيحة، ومنه قوله تعالى:﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين﴾[الكهف: ٥٥][٢٥].

٣- سنّ الإبل، وهو إحسان رعيها والقيام عليها[٢٦].

ثانياً: تعريف السُنَّة في الاصطلاح:

السُنَّة اصطلاحاً: اختلفت تعريفات السُنَّة اصطلاحاً باختلاف اصطلاح أهل كلِّ علمٍ من العلوم، لذا سأذكر من هذه التعريفات ما يتصلّ بموضوع البحث:

- عرّفها المحدّثون بقولهم:

السُنَّة في اصطلاح جمهور المحدثين ما يُرادف الحديث، وهي كل ما أُثر عن النبي ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفةٍ خَلْقيّةٍ، أو خُلُقيّةٍ، أو سيرةٍ"[٢٧].

- كما جاء تعريفها عند الأصوليِّين:

"كلُّ ما صدرَ عن النبي ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، ممَّا يصلُحُ أن يكونَ دليلاً لحكمٍ شرعيّ"[٢٨].

المطلب الثالث: تعريف تفسير القرآن بالسُنَّة باعتباره مُركباً إضافياً.

يُطلق تفسير القرآن بالسُنَّة على مُصطلحين: أحدهما التفسير النبوي (التفسير المباشر)، والآخر التفسير بالسُنَّة (التفسير الغير مباشر).

أولاً: التفسير النبوي (المباشر): "أن يَعمَدَ النبي ﷺ إلى آيةٍ يذكرها في كلامهِ أو يُشيرُ إليها، ثم يُبيِّن معناها أو يُقرَّ أحد أصحابه على فَهمِهِ لها"[٢٩].

ثانياً: التفسير بالسُنَّة (الغير مباشر): "أن يُفسِّر المُفسِّر الآية بكلامٍ للنبي ﷺ لم يرِد منه في سِيَاق التَّفسير"[٣٠].

المبحث الثاني

التفسير بالسنّة لتعيين مبهم القرآن من خلال تفسير الطبري رحمه الله

أولاً: تعريف المُبهم لغة واصطلاحاً:

المُبهم في اللغة: مشتقٌ من البهم، "والباء والهاء والميم: أن يبقى الشيء لا يُعرف المأتى إليه"[٣١]. ويطلق في اللغة على عدة معانٍ[٣٢]:

المعنى الأول: الأمر المُشكل المُشتبه الذي لا يُعرف وجهه، وقيل: "كلُّ ما يصعب

على الحاسَّة إدراكهُ إن كان محسوساً، وعلى الفهم إن كان معقــولاً"[٣٣]، ويُــسمى بالمُبهم.

المعنى الثاني: الحجر الصلب القوي الذي لا تُعرف له ثغرة، وبه شبّه الشجاع الذي لا يُعرف المأتى إليه، ويُسمى البُهمة.

المعنى الثالث: ما كان لوناً واحداً لا شية فيه تُميّزه، فلم يخلط لونه ســوى لونــه، ويسمى البهيم، ومنه قيل: ليلٌ بهيم.

المعنى الرابع: ماله أربع قوائم من الدوابّ، وقيل كل حيّ لا يُميز، ويسمى البهيمة.

وتتّفق هذه المعاني في دلالتها على الغموض والخفاء والاشتباه، وعدم التمييز.

ومن خلال ما سبق يُمكن القول في تعريف المُبهم في اللغة بأنَّه: ما أشكل، وخفي، وصعُب فهمه وإدراكه.

المُبهم في الاصطلاح:

تعدَّدت عبارات العلماء في تعريف المُبهم، فعرَّفه أهل كل فنٍ باصطلاحهم، وجاءت هذه التعريفات مُتَّفقةً في دلالة المُبهم على الخفاء والاشــتباه، ومــن هــذه التعريفات:

– عرّفه الإمام السُّهَيْلِي بقوله: " هو ما تضمنَّهُ كتاب الله العزيز من ذِكرِ مــن لــم يُسمّه فيه باسمهِ العلَمِ من نبيٍّ، أو وليٍّ، أو غيرهما، من آدميٍّ، أو ملكٍ، أو جنــيٍّ، أو بلدٍ، أو كوكب، أو شجرٍ، أو حيوانٍ له اسمُ علمٍ، وقد عُرِف عند نقلَة الأخبــار، والعلماء الأخيار"[٣٤].

– وعرفه ابن جماعة بأنَّه: "اسم من ذُكِرَ في القرآن العظيم بِــصفتهِ، أو لقبــهِ، أو كُنيَتِهِ، وأنسابُ المشهورين من الأنبياءِ والمُرسلينَ، والمُلوكِ المذكورين، والمعنــيَّ بالنَّاسِ والمُؤمنين إذا وردَ لقومٍ مخصوصين، وعددِ ما أُبهِمَ عدده، وأمدِ ما لم يُبــيَّن أمدُه"[٣٥]. فزاد ﷺ على تعريف السُّهيلي دخول الإبهام فيما ذُكر فــي القــرآن دون تحديدٍ من العدد، أو الزمان، أو المكان.

– وجاء تعريفه عند المُحدِّثين: مُبهم الرواة: هو من لم يصرِّح باسمه أو بما يــدلُّ عليه من الرُّواة –رجلاً كان أو امرأة– في المتن أو الإسناد[٣٦].

– وعرّفه الأصوليُّون بقولهم: "هو اللفظُ الذي خفيت دلالتُهُ على الحكمِ خفاءً لذاتــهِ، أو لعارضٍ، ولذلك يتوقَّفُ فهمُ المراد منه على شيءٍ خارجيٍّ غيره، وقــد يــزولُ الخفاء بالاجتهادِ فيُفهَمُ المراد، وقد يتعذَّرُ زوالهُ إلا ببيانٍ من الشارع"[٣٧].

– ويُطلق "المُبهم" عند الأصوليين كلفظٍ عامٍّ يشمل "المُجمل والمتــشابه"، والجــامع

بينهم عدم اتِّضاح الدلالة، "وسمي ما يذكر في هذا الباب مُجملاً لاختلاط المراد بغيره"(٣٨).

وبناءً على ذلك يمكن القول بأنَّ المُبهم في القرآن الكريم: هو كل ما ورد في القرآن مما لم يُصرَّح باسمه من عَلَم، أو مكانٍ، أو زمانٍ، أو عددٍ، أو حيوانٍ أو غير ذلك.

ثانياً: حكم البحث عن مُبهمات القرآن.

ينقسم المُبهم في القرآن من حيث حكمه إلى قسمين:

القسم الأول: ما استأثر الله بعلمه، ولم يُطلع عليه أحداً من خلقه، وهو كل ما كان من عالم الغيب كوقت قيام الساعة وغيرها من الغيبيات، فهذا مما لا يُمكن الوقوف عليه، ولا يجوز البحث عنه، قال الزركشي(٣٩)﵀: "لا يُبحث فيما أخبر الله باستِئثَارِه بِعلمِه"(٤٠).

القسم الثاني: ما لم يستأثر الله بعلمه، ولم يرِد نهيٌ عن البحث عنه، فهذا مما يُمكن الوقوف عليه، ويجوز البحث عنه.

ثالثاً: طرق معرفة المُبهم:

علم المُبهمات من العلوم التي لا تُعرف إلا من جهة النقل، قال الزركشي ﵀: "والحقُّ أنَّ علم التفسير منه ما يتوقفُ على النقل كسبب النُّزول، والنَّسخ، وتعيين المُبهم، وتبيين المُجمل"(٤١). كما جاء عن السيوطي ﵀ قوله: "اعلم أنَّ علمَ المُبهماتِ مرجِعُه النَّقلُ المحضُ لا مجال للرَّأي فيه"(٤٢).

ولمَّا كان النقل مرجع هذا العلم، كان الوقوف عليه من خلال كتب التفسير بالمأثور، وكتب السُّنَّة، وأقوال الصحابة ومن أخذ عنهم من التابعين.

ويمكن تقسيم طرق معرفة المُبهم إلى ما يلي:

أولاً: معرفته من خلال القرآن نفسه، فلا أحد أعلم بمراد الله منه عز وجل، وقد يرِد الإبهام في موضع، ويُبيَّن في موضع آخر، كقوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة:٤]، وبيانه في قوله تعالى: ﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله﴾ [الانفطار:١٩](٤٣).

ثانياً: معرفته بالبيان الثابت عن النبي ﷺ، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر: ١]، "فُسِّر (الكَوثَرَ) في الأحاديث الصحيحة المتواترة بأنَّه نهر في الجنة"(٤٤)، ومنها قول النبي ﷺ: (بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا

طِينُهُ –أَوْ طِيبُهُ– مِسْكٌ أَذْفَرُ)[٤٥].

ثالثاً: معرفته من خلال أقوال الصحابة والتابعين، وفي هذه الحال "يُنظر في تفسير الصحابي، فإن فسَّره من حيث اللغة فهُم أهلُ اللسان فلا شك في اعتمادهم، وإن فسَّره بما شاهدهُ من الأسباب والقرائن فلا شكَّ فيه"[٤٦]، وأمَّا إن ورد عن التابعين "إذا لم يرفعُوه إلى النبي ﷺ ولا إلى أحدٍ من الصحابة ﷺ فحيثُ جاز التقليدُ فيما سبقَ فكذا هنا وإلا وجب الاجتهاد"[٤٧].

ومثال ما جاء بيانه عن الصحابة ﷺ: قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبا إِلى اللَهِ فقد صغت قلوبكما وَإِن تَظاهَرا عليه﴾ [التحريم: ٤]، (هُما عائشة وحفصة، كما في الصحيح عن عُمر، لما سأله ابن عباس)[٤٨].

قال ابن عباس ﷺ: "كُنت أريد أن أسأل عُمر عن المرأتين اللَّتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، فمكثتُ سنة، فلم أجد له موضعاً حتى خرجتُ معه حاجّاً، فلمَّا كُنَّا بظهران ذهب عمرٌ لحاجته، فقال: أدركِنِي بالوضوء فأدركتُه بالإداوةِ، فجعلتُ أسكُبُ عليه الماء، ورأيتُ موضعاً فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان اللَّتان تظاهَرَتا؟ قال ابن عباس: فما أتمَمْتُ كلامي حتى قال: (عائشةُ، وحفصة)"[٤٩].

المطلب الأول

تعيين المبهم في قوله تعالى: (واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى) [البقرة: ٢٠٣]

موضع تفسير القرآن بالسُنَّة:

فسَّر الطبري ﷺ الأيام المعدودات الوارد ذكرها في الآية بالسُنَّة، فاستدلَّ بعددٍ من الأحاديث الدالَّة على معنى الآية، ومنها: قول النبي ﷺ: (أنَّ هَذِهِ الْأَيَامَ أَيَامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ الله)[٥٠].

الدراسة:

موضع الإبهام، ووجه بيان السُنَّة له:

أبهمت الآية الكريمة المقصود بالأيام المعدودات في قوله تعالى: (واذكروا الله في أيام معدودات)، وجاء بيان هذه الأيام في السُنَّة، حيث دلَّت الأحاديث الصحيحة على أنَّ المراد بها أيام التشريق الثلاثة.

التحليل والدراسة:

فسَّر الطبري ﷺ الأيام المعدودات بأنَّها أيَّام التشريق، ويلاحظ على اختيار الطبري ﷺ ما يلي:

أولاً: بيَّن الطبري ﷺ في بداية تفسيره للآية أنَّ المراد بالأيام المعدودات أيام

التشريق الثلاثة، فقال: "يعني جلَّ ذِكرُهُ: اذكروا الله بالتوحيدِ، والتَّعظيمِ في أيامٍ مُحصَناتٍ، وهي أيامُ رميِ الجِمارِ"(٥١).

ثانياً: استند الطبري ﷺ على السُنَّة في تفسيره للآية، وذلك من قوله: "وإنَّما قُلنا: إنَّ الأيامِ المعدوداتِ هي: أيامُ منى وأيامُ رميِ الجِمارِ لتظاهرِ الأخبار عن رسول الله ﷺ أنَّه كان يقولُ فيها: إنَّها أيامُ ذِكرِ الله عز وجل"(٥٢).

ثالثاً: بيَّن الطبري ﷺ أنَّ وجه دلالة الحديث على أنَّ المراد بالأيام المعدودات أيام التشريق هو ورود الأمر بذكر الله مُطلقاً دون قيدٍ في الآية والحديث، فدلَّ ذلك على أنَّ المراد بها أيام التشريق، بينما ورد الأمر بالذكر مقيَّداً بكونه ذِكراً على بهيمة الأنعام في الأيام المعلومات –وهي أيام العشر من ذي الحجة–فدلَّ ذلك على أنَّ أيام التشريق ليست من الأيام المعلومات وإنَّما هي المعنيَّة في هذه الآية، قال الطبري ﷺ: "لأنَّ الله لم يكُن يُوجِبُ في الأيَّام المعلومات من ذِكرِهِ فيها ما أوجَبَ في الأيَّامِ المعدودات، وإنَّما وصَفَ المعلوماتِ جلَّ ذِكرهُ بأنَّها أيَّامٌ يُذكرُ فيها اسم الله على بهائمِ الأنعامِ، فقال: ﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ [الحج: ٢٨] فلم يُوجِب في الأيَّام المعلوماتِ من ذِكرِه كالذي أوجَبَهُ في الأيَّام المعدودات من ذِكره، بل أخبر أنَّها أيَّامُ ذِكره على بهائمِ الأنعامِ. فكان معلوماً إذ قال ﷺ لأيَّام التَّشريق: (إنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ الله) فأخرجَ قوله: (وَذِكْرِ الله) مُطلقاً بغير شرطٍ، ولا إضافةٍ إلى أنَّه الذِّكرُ على بهائمِ الأنعامِ، أنَّه عَنَى بذلك الذِّكر الذي ذَكَرَه الله في كتابه، فأوجبَهُ على عِبادِه مُطلقاً بغير شرطٍ ولا إضافةٍ إلى معنى في الأيَّام المعدودات. وأنَّه لو كان أرادَ بذلك ﷺ وصْفَ الأيَّام المعلومات به، لوصَل قوله: (وذكر) إلى أنَّه ذكرُ الله على ما رزقهُمُ من بهائمِ الأنعام، كالذي وصَف الله به ذلك؛ ولكنَّه أطلَقَ ذلك باسم الذِّكر من غيرِ وصْلهِ بشيء، كالذي أطلقهُ تبارك وتعالى باسم الذكر، فقال: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ [البقرة: ٢٠٣] فكان ذلك من أوضحِ الدليلِ على أنَّه عَنَى بذلك ما ذكرَهُ الله في كتابه وأوجبه في الأيَّام المعدودات"(٥٣).

النتيجة:

أولاً: استدلال الطبري ﷺ بالسُنَّة في هذه الآية استدلالٌ اجتهادي؛ وذلك لأنَّ الحديث لم يرِد من النبي ﷺ صريحاً في تفسير الآية.

ثانياً: صحَّة استدلال الطبري ﷺ بالسُنَّة في هذا الموضع ظاهرة؛ وذلك لصحَّة الحديث المستدل به، وهو وإن لم يكن صريحاً في تفسير الآية إلا أنَّ دلالته على

معنى الآية واضحة، وقد بيَّن الطبري ﷺ أنَّ وجه حمل الآية على ما ورد في السُنَّة؛ هو ورود الأمر بذكر الله في تلك الأيام مُطلقاً في القرآن والسُنَّة.

ثالثاً: تتأكد صحَّة اختيار الطبري ﷺ بدلالة النقل –وهو طريق معرفة مُبهم القرآن– حيث ورد عن النبي ﷺ قوله: (أَيَّامُ مِنَى ثَلَاثَةٌ، فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ)[٥٤]، فدلَّ ذلك على أنَّ المراد بالأيام المعدودات أيام التشريق الثلاثة لأنَّ الحديث نصَّ على أنَّ أيام منى ثلاثة، وهي التي يحلُّ فيها التعجُّل، وهذا ما ورد في الآية حيث ذَكرَتْ أنَّ الأيام المعدودات يحلُّ فيها التعجُّل في يومين أو التأخر لليوم الثالث. كما وافقَ اختياره قول أكثر المفسرين من الصحابة والسلف[٥٥].

رابعاً: دلالة ظاهر الآية على أنَّ المراد بالأيام المعدودات أيام التشريق الثلاثة الكائنة بعد يوم النحر[٥٦]، حيث قال الله تبارك وتعالى قال: ﴿فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه﴾ [البقرة:٢٠٣]، فشُرِع النَّفر للمتعجل في ثاني الأيام المعدودات –وهو اليوم الثاني عشر–، وقد أجمع العلماء على أنَّ النَّفر لا يجوز يوم القرِّ[٥٧] وهو اليوم الثاني بعد النحر، فدلَّ ذلك على أنَّ الأيام المعدودات هي أيام التشريق الثلاثة بعد يوم النحر، لأنَّه لو كان يوم النحر من الأيام المعدودات لكان نفر المتعجل يوم القرِّ جائزاً[٥٨]. قال القرطبي[٥٩]ﷺ: "أمر الله سبحانه وتعالى عِبادهُ بِذكرهِ في الأيَّام المعدوداتِ، وهي الثلاثةُ التي بعدَ يومِ النَّحرِ، وليس يومُ النَّحر منها، لإجماعِ الناس أنَّه لا ينفر أحدٌ يومَ القرِّ وهو ثاني يوم النَّحر، ولو كان يوم النَّحر في المعدودات لساغ أن ينفر من شاء مُتعجِّلاً يوم القرِّ، لأنَّه قد أخذ يومين من المعدودات"[٦٠].

خامساً: موافقة عامة المفسرين لاختيار الطبري ﷺ[٦١].

المطلب الثاني

تعيين المبهم في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ [المائدة: ٥٤].

موضع تفسير القرآن بالسُنَّة:

رجَّح الطبري ﷺ بين أقوال السلف الواردة في الآية بالسُنَّة، واستدلَّ في ترجيحه بعددٍ من الآثار، منها ما رواه عياض الأشعري عن النبي ﷺ: "لمَّا نَزَلَتْ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُمْ

قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى. أَوْ قَالَ: هُمْ قَوْمُ هَذَا. يَعْنِي أَبَا مُوسَى"(٦٢).

الدراسة:

موضع الإبهام، وجه بيان السُنَّة له:

أبهمت الآية الكريمة أعيان القوم الوارد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم﴾، ويُحتمل والله أعلم أنَّ سبب الإبهام التنبيه على عموم الآية وأنَّ كل من اتَّصف بصفات هؤلاء القوم داخلٌ في الآية. وقد بيَّنت السُنَّة أنَّ القوم المقصودين بهذه الآية هم قوم أبي موسى الأشعري ﷺ، كما ورد في الحديث.

التحليل والدراسة:

ورد في القوم الوارد ذكرهم في الآية ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنَّ المقصود بهم: أبو بكر ﷺ وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة، وهو قول بعض السلف(٦٣).

القول الثاني: هم قوم من أهل اليمن، واختلف أصحاب هذا القول، فقال بعضهم: هم قوم أبي موسى الأشعري(٦٤)، وقال آخرون: هم أهل اليمن جميعاً(٦٥).

القول الثالث: هم أنصار رسول الله ﷺ، وهو قول السدي(٦٦).

ويلاحظ على ترجيح الطبري ما يلي:

أولاً: جاء ترجيح الطبري ﷺ المُستند على السُنَّة بصيغة الأولوية والتقديم، وذلك من قوله: "وأوْلى الأقوال في ذلك عندنا بالصَّوابِ ما رُوِيَ به الخبر عن رسول الله ﷺ أنَّهم أهلُ اليمنِ قوم أبي موسى الأشعري"(٦٧).

ثانياً: ذكر الطبري رحمه وجه قول من قال عُني بهم أبو بكر ومن كان معه في قتال أهل الردة، وبيَّن أنَّه الرَّاجح عنده لولا ورود البيان عن النبي ﷺ بأنَّ المراد بهم قوم أبي موسى الأشعري: "ولولا الخبرُ الذي رُوِيَ في ذلك عن رسول الله ﷺ بالخبر الذي رُوِيَ عنه، ما كان القول عندي في ذلك إلاَّ قول من قال: هم أبو بكر وأصحابُه؛ وذلك أنَّه لم يُقاتل قوماً كانوا أظهروا الإسلام على عهدِ رسول الله ﷺ ثم ارتدّوا على أعقابهم كُفَّاراً، غيرَ أبي بكرٍ ومن كان معهُ ممَّن قاتلَ أهل الردَّة معه بعد رسول الله ﷺ، ولكنَّا تركنا القول في ذلك للخبرِ الذي رُوِيَ فيه عن رسول الله ﷺ، أن كان ﷺ معدنَ البيانِ عن تأويلِ ما أنزل الله من وحيهِ وآي كتابه"(٦٨).

ثالثاً: بيَّن الطبري ﷺ وجه تفسير القوم الوارد ذكرهم في الآية بقوم أبي موسى الأشعري، دافعاً بهذا البيان ما قد يُشكل على تفسيره، قال ﷺ: "فإن قال لنا قائلٌ: فإن كان القوم الذين ذكرَ الله أنَّه سيأتي بهم عند ارتِدَادِ من ارتدَّ عن دينه ممَّن كان قد أسلَمَ على عهدِ رسول الله ﷺ، هم أهلُ اليمن، فهل كان أهلُ اليمنِ أيَّام قتال أبي

بكرٍ أهل الردَّةِ أعوانَ أبي بكرٍ على قتالهم، حتى تَستَجيزَ أن تُوجِّه تأويل الآية إلى ما وجَّهتَ إليه؟ أم لم يكونوا أعواناً له عليهم، فكيفَ استجزتَ أن تُوجِّه تأويل الآية إلى ذلك، وقد علمتَ أنَّه لا خُلفَ لوعدِ الله؟"[٦٩]. ثم قال في بيان الإشكال: "قيل له: إنّ الله تعالى ذكرهُ لم يَعِد المؤمنين أن يُبدِلهُم بالمُرتدِّين منهم يومئذٍ خيراً من المُرتدِّين لقتال المُرتدِّين، وإنَّما أخبرَ أنَّه سيأتيهم بخيرٍ منهم بدلاً منهم، يَعِدُ فِعلَ ذلك بهم قريباً غير بعيد، فجاء بهم على عهدِ عمر، فكان مَوقِعُهُم من الإسلام وأهله أحسنَ موقعٍ، وكانوا أعوانَ أهل الإسلام وأنفعَ لهم ممَّن كان ارتدَّ بعد رسول الله ﷺ من طِغامِ الأعرابِ وجُفاةِ أهل البوادي الذين كانوا على أهلِ الإسلام كلاًّ لا نفعاً"[٧٠]

النتيجة:

أولاً: استدلال الطبري ﷺ بالسُنَّة في هذا الموضع استدلالٌ ببيانٍ نبويٍّ للآية، حيث بيَّن النبي ﷺ عند نُزول الآية أنَّ المراد بهؤلاء القوم هم قوم أبي موسى الأشعري ﷺ.

ثانياً: تظهر صحَّة استدلال الطبري ﷺ واختياره المبني على السُنَّة من خلال صراحة دلالة السُنَّة على أنَّ المراد بالقوم في الآية: قوم أبي موسى الأشعري.

ثالثاً: ثبوت الحديث وصحَّته عن النبي ﷺ، وإذا ثبت الحديث وكان نصّاً في تفسير الآية فلا يُصار إلى غيره[٧١].

رابعاً: تحقُّق وصف الآية في قوم أبي موسى الأشعري، وقد ذكر الطبري ﷺ نُصرتهم للإسلام في زمن عمر ﷺ، حيث قال: "فجاءَ بهم على عهدِ عمر، فكان مَوقِعُهُم من الإسلام وأهلِهِ أحسنَ موقعٍ، وكانوا أعوانَ أهل الإسلام وأنفعَ لهم ممَّن كان ارتدَّ بعد رسول الله ﷺ من طِغامِ الأعراب وجُفاةِ أهل البوادي الذين كانوا على أهل الإسلام كلاًّ لا نفعاً"[٧٢]. وقال أبو حيان[٧٣]: "وكان لهُم بلاءٌ في الإسلام زمان رسول الله ﷺ وعامَّة فتوح عمر على أيديهم"[٧٤].

خامساً: موافقة عددٍ من المفسرين للطبري ﷺ في اختياره واستدلَّاله[٧٥].

سادساً: يبرز من خلال هذا المثال اهتمام الطبري ﷺ بالسُنَّة، وتقديمه لما دلَّت عليه من الأقوال، وإن كان لغيره وجهٌ معتبرٌ في الآية، وهذه العناية ظاهرة في قوله: "ولولا الخبرُ الذي رُوِيَ في ذلك عن رسول الله ﷺ بالخبر الذي رُوِيَ عنه، ما كان القول عندي في ذلك إلاَّ قول من قال: هم أبو بكر وأصحابُه، ...، ولكنَّا تركنا القول في ذلك للخبرِ الذي رُوِيَ فيه عن رسول الله ﷺ، أن كان ﷺ معدنَ البيانِ عن تأويلِ ما أنزل الله من وحيهِ وآي كتابه"[٧٦].

سابعاً: يظهر من خلال اختيار الطبري ﷺ أنَّ القوم المقصودين بهذه الآية هم قوم أبي موسى الأشعري، إلاَّ أنَّ ذلك والله أعلم لا يمنع من حمل الآية أيضاً على العموم، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب(٧٧)، وذلك لعموم ألفاظ الآية، فهي والله أعلم شاملةٌ لمن عُنوا بها، ولغيرهم ممن شابه وصفهم، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى حمل الآية على العموم. قال ابن تيمية(٧٨)ﷺ: "وأهلُ اليمن هُم ممَّن جاء الله بهم لما ارتدَّ من ارتدَّ إذ ذاك. وليست الآية مُختصَّةً بهم ولا في الحديث ما يُوجبُ تخصيصهم. بل قد أخبر الله أنَّه يأتي بغيرِ أهل اليمن كأبناء فارس لا يختصُّ الوعد بهم"(٧٩).

المطلب الثالث

تعيين المبهم في قوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [التوبة: ٣٦]

موضع تفسير القرآن بالسُّنَّة:

استدلَّ الطبري ﷺ في تفسيره للآية بما رواه أبو بكرة ﷺ عن النبي ﷺ أنَّه قال: (أَلَا أَنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ(٨٠) كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ)(٨١).

الدراسة:

موضع الإبهام، ووجه بيان السُّنَّة له:

جاء ذكر الأشهر الحُرُم مُبهماً في الآية الكريمة، وقد بيَّنت السُّنَّة أنَّ المراد بالأشهر الحُرُم شهر مُحرَّم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجَّة.

التحليل والدراسة:

فسَّر الطبري ﷺ الأشهر الحُرُم الوارد ذكرها في الآية بأنَّها شهر مُحرَّم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجَّة، ويلاحظ على تفسيره ما يلي:

أولاً: بيَّن الطبري ﷺ في بداية تفسيره للآية أنَّ الأشهر الحرم هي شهر مُحرَّم، ورجب، وذو القعدة وذو الحجَّة، فقال ﷺ: "هذِهِ الشُّهُورُ الاثنَا عَشَر، منها أربعةُ أشهُرٍ حُرُمٍ كانت الجَاهِلِيَّةُ تُعظِّمُهُنَّ وتُحرِّمُهُنَّ وتُحرِّمُ القتال فيهنَّ، حتى لو لَقِيَ الرَّجلُ منهم فيهنَّ قَاتِلَ أبيهِ لم يَهجْه. وهُنَّ: رجبُ مُضَرَ وثلاثةٌ مُتواليات: ذو القِعْدة، وذو الحِجَّة، والمُحرَّم"(٨٢).

ثانياً: استند الطبري ﷺ في تفسيره إلى السُّنَّة، فقال ﷺ: "وبذلك تظاهرتِ الأخبارُ

عن رسُولِ الله ﷺ"[٨٣]، ثم استدلَّ ﷺ بحديث النبي ﷺ والذي بيَّن فيه المراد بالأشهر الحُرُم، قال ﷺ: (أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السُّنَّة اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ)[٨٤].

النتيجة:

أولاً: استدلال الطبري ﷺ بالسُنَّة في هذا الموضع استدلالٌ اجتهادي، وذلك لأنَّ الحديث لم يرِد في سياق تفسير الآية، وإنَّما اجتهد الطبري ﷺ بالتفسير بالسُنَّة في هذا الموضع.

ثانياً: صحَّة استدلال الطبري ﷺ بالسُنَّة ظاهرة، وذلك لاستدلاله بحديثٍ صحيحٍ صرَّح فيه النبي ﷺ بأنَّ الأشهر الحُرُم هي مُحرَّم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجَّة.

ثالثاً: موافقة المفسرين للطبري ﷺ في تفسيره واختياره المبنيِّ على السُنَّة[٨٥].

المطلب الرابع

تعيين المبهم في قوله تعالى: ﴿قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين﴾ [يوسف: ٢٦]

موضع التفسير بالسُنَّة:

جاء ترجيح الطبري ﷺ بين أقوال السلف في المعنيِّ بالشاهد في الآية بالسُنَّة، فاستدلَّ ﷺ بما رواه ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ أنَّه قال: (تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ وَهُمْ صِغَارٌ) فذكر فيهم شاهد يوسف[٨٦].

الدراسة:

موضع الإبهام، ووجه بيان السُنَّة له:

أبهمت الآية الكريمة الشاهد الوارد ذكره في قوله تعالى: (وشهد شاهد من أهلها)، وجاءت السُنَّة ببيان أنَّ الشاهد كان صبيًّا في المهد.

التحليل والدراسة:

ورد عن السلف في المعني بالشاهد الوارد ذكره في الآية ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنَّ الشاهد كان صبياً في المهد، وهو قول بعض السلف[٨٧]، وإليه ذهب الطبري ﷺ.

القول الثاني: كان رجلاً ذا لحية، وهو قول أكثر السلف[٨٨].

القول الثالث: عُني بالشاهد القميص المقدود، وهو قول مجاهد[٨٩].

ويلاحظ على ترجيح الطبري ما يلي:

أولاً: استند الطبري ﷺ في اختياره على الحديث الوارد عن النبي ﷺ، فقال:

"والصَّوابُ من القول في ذلك، قولُ من قال: كان صبيًّا في المهدِ؛ للخبرِ الذي ذَكَرنَاهُ عن رسول الله ﷺ أنَّه ذكرَ من تكلَّم في المهدِ، فذكرَ أنَّ أحدَهُم صاحبَ يوسُفَ"(٩٠).

ثانياً: عبارة الطبري ﷺ في ترجيحه تحتمل الدلالة على ضعف بقية الأقوال عنده والله أعلم، حيث قال: "والصَّوابُ من القولِ في ذلك...".

ثالثاً: انتقد الطبري ﷺ القول الثالث بقوله: "فأمّا ما قاله مجاهد من أنَّه القميصُ المَقدُودُ، فممَّا لا معنى له؛ لأنَّ الله تعالى ذِكرُه أخبرَ عن الشَّاهِدِ الذي شهدَ بذلك أنَّه من أهلِ المرأةِ فقال: ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾ [يوسف: ٢٦] ولا يُقالُ للقميص هو من أهلِ الرَّجُلِ ولا المرأةِ"(٩١).

رابعاً: خالف بعض المفسرين(٩٢) اختيار الطبري ﷺ في الآية فذهبوا إلى أنَّ الشاهد لم يكن طفلاً، وإنما كان رجلاً كبيراً من أهلها، وضعَّف بعضهم قول الطبري ﷺ من وجهين:

الأول: ورود حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنَّه قال: (لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ...)(٩٣)، ولم يرد فيهما ذكر شاهد يوسف.

الثاني: لو كان الشاهد طفلاً لكان كلامه دليلاً كافياً دون الحاجة للاستدلال بتمزيق القميص.

ويُجاب على ذلك بما يلي:

أولاً: الحديث المُستدل به في المسألة صحَّحه جماعةٌ من أهل الحديث(٩٤).

ثانياً: الحديث الوارد في الصحيحين فيه زيادةٌ على الأربعة الوارد ذكرهم في هذا الحديث، فيُمكن القول والله أعلم بأنَّ الحديث لم يرِد للحصر، ومجموع ما ورد في الحديثين ممن تكلَّم في المهد خمسة، عيسى عليه السلام، وصاحب جُريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون، والصبي من بني إسرائيل الذي تكلم حين كانت ترضعه أمه، هذا وقد ورد أيضاً في صحيح مسلم قصة الصبي الذي تكلم في حادثة أصحاب الأخدود(٩٥)، قال الألوسي(٩٦) ﷺ: "وقد جمعت من تكلم في المهد فبلغوا أحد عشر"(٩٧)، أما ما صحَّ مما وقفتُ عليه فهو ما ذكرته من تكلُّمِ ستة أطفال في المهد، وهم: عيسى عليه السلام، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون، والصبي من بني إسرائيل الذي تكلم حين كانت ترضعه أمه، والصبي الذي تكلم في حادثة أصحاب الأخدود.

النتيجة:

أولاً: استدلال الطبري ﷺ بالسُنَّة في هذا الموضع استدلالٌ اجتهادي بحديثٍ صرَّح

بمعنى الآية.

ثانياً: صحَّة استدلال الطبري ﷺ بالسُنَّة لبيان مُبهم الآية واضحة؛ وذلك لصحَّة وصراحة الحديث المستدل به في تفسير الآية، حيث صرَّح النبي ﷺ بذكر شاهد يوسف عليه السلام ضمن من تكلَّم في المهد.

ثالثاً: ثبوت الحديث المستدل به، وإذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مُرجَّح له على ما خالفه(٩٨).

المطلب الخامس

تعيين المبهم في قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾ [إبراهيم: ٢٤].

موضع تفسير القرآن بالسُنَّة:

جاء ترجيح الطبري ﷺ بين الأقوال الواردة عن السلف في الشجرة الوارد ذكرها في الآية بالسُنَّة، فذكر في ترجيحه عدداً من الآثار عن النبي ﷺ، منها ما ورد عن ابن عمر ﷺ قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ شَجَرَةً مِنَ الشَّجَرِ لَا يُطْرَحُ وَرَقُهَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ. قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَدْوِ، وَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ)(٩٩).

الدراسة:

موضع الإبهام، ووجه بيان السُنَّة له:

أبهمت الآية الكريمة الشجرة الوارد ذكرها في قوله تعالى: (كشجرة طيبة)، وقد جاء بيان هذا الإبهام في السُنَّة، حيث دلَّت الأحاديث الصحيحة على أنها النخلة.

التحليل والدراسة:

ورد في المراد بالشجرة المذكورة في الآية قولان:

القول الأول: أنَّها النخلة، وهو قول أكثر السلف(١٠٠)، وهو ما ذهب إليه الطبري ﷺ.

القول الثاني: أنَّها شجرة في الجنة، وورد هذا القول عن ابن عباس في إحدى روايتيه(١٠١).

ويلاحظ على ترجيح الطبري ما يلي:

أولاً: استند الطبري ﷺ في ترجيحه على ما ورد في السُنَّة، فقال: "وأولى القولين بالصواب في ذلك، قول من قال: «هي النخلة» لصحَّة الخبر عن رسول الله ﷺ"(١٠٢).

ثانياً: جاء ترجيح الطبري ﷺ بين القولين بصيغة الأولوية والتقديم، وقد يكون وجه

قبول القول الثاني: عدم منافاته للأول حيث إن النخلة من أشرف أشجار الجنة[١٠٣]

ثالثاً: سرد الطبري ﷺ في مقام الاستدلال لهذا القول عدداً من الأحاديث عن النبي ﷺ، منها ما صرَّح بلفظ الآية وهو ما رواه أنس عن النبي ﷺ أنه قال: (مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ)[١٠٤].

النتيجة:

أولاً: استدلال الطبري ﷺ بالسُنَّة في هذا الموضع استدلالٌ اجتهادي، وذلك لأنَّ الحديث لم يرِد مورد التفسير للآية، وإنَّما اجتهد الطبري ﷺ في الرَّبط بين القرآن والسُنَّة في هذا الموضع.

ثانياً: تظهر صحَّة استدلال الطبري ﷺ بالسُنَّة لبيان مُبهم الآية بصحَّة الآثار المستدل بها لبيان مُبهم الآية.

ثالثاً: موافقة الطبري ﷺ لما ذهب إليه أكثر المفسرين من الصحابة والسلف.

رابعاً: موافقة عامة المفسرين للطبري ﷺ في استدلاله واختياره المبنيِّ في الآية[١٠٥].

خامساً: بينت الآثار أنَّ الشجرة المضروب بها المثل في الآية هي النخلة، وقد ذهب بعض المفسرين إلى القول باحتمال عموم الآية وعدم تخصيص شجرة بعينها[١٠٦]، ويمكن القول والله أعلم بأنَّ الأوصاف الواردة في الآية لا تختصُّ بالنخلة فقط كونها المضروب بها المثل، وإنَّما قد يتَّصف بها غيرها من الأشجار، وذكرها في الآية جاء لغرض بيان المثل وإيضاحه.

المطلب السادس: تعيين المبهم في قوله تعالى: ﴿وليال عشر﴾ [الفجر: ٢]

موضع تفسير القرآن بالسُنّة:

جاء ترجيح الطبري ﷺ بين أقوال السلف الواردة في الآية بالسُنَّة، فاستدل بما رواه جابرٌ ﷺ عن النبي ﷺ أنّه قال: ﴿والفجر وليال عشر﴾ [الفجر:٢] قال: عَشْرُ الأَضْحَى)[١٠٧]"[١٠٨].

الدراسة:

موضع الإبهام، ووجه بيان السُنَّة له:

أبهمت الآية الكريمة المراد بالليالي العشر الوارد ذكرها في الآية، وقد بيَّنت السُنَّة أنَّ المراد بها العشر من ذي الحجّة.

التحليل والدراسة:

ورد عن السلف في المراد بالليالي العشر قولان:

القول الأول: أنَّ المراد بها: ليالي العشر من ذي الحجَّة، وهو قول أكثر المفسرين

من الصحابة والسلف[١٠٩]، وإليه ذهب الطبري ﷺ.

القول الثاني: أنَّ المراد بها: عشر المحرّم من أوّله[١١٠].

ويلاحظ على ترجيح الطبري ﷺ ما يلي:

أولاً: رجَّح الطبري ﷺ أنَّ المراد بالليالي العشر هو العشر من ذي الحجَّة، قال ﷺ: "والصَّوابُ من القولِ في ذلك عِندنا: أنَّها عَشْرُ الأضْحَى"[١١١].

ثانياً: ترجيح الطبري ﷺ بقوله: "والصَّوابُ من القول"، فيه دلالةٌ على ضعف بقية الأقوال وعدم احتمالها في الآية.

ثالثاً: استند الطبري ﷺ في ترجيحه على إجماع الحُجَّة من أهل التفسير، وذلك في قوله: "لإِجْماعِ الحُجّةِ من أهْلِ التأوِيلِ عَلَيْهِ"[١١٢]، وعلى السُنَّة فاستدلَّ ﷺ بما وراه جابر ﷺ عن النبي ﷺ أنَّه قال: "(والفجر وليال عشر) [الفجر:٢] قال: (عَشْرُ الأَضْحَى)[١١٣]"[١١٤].

النتيجة:

أولاً: استدلال الطبري ﷺ بالسُنَّة في هذا الموضع استدلالٌ ببيانٍ نبويٍّ للآية، صرَّح فيه النبي ﷺ بالمراد بالليالي العشر.

ثانياً: صحَّة استدلال الطبري ﷺ واختياره المبنيِّ على السُنَّة ظاهرة، وذلك لاستدلاله بحديثٍ صحيحٍ صرَّح فيه النبي ﷺ بأنَّ الليالي العشر المذكورة في الآية هي العشر من ذي الحجَّة.

ثالثا: مما يؤيد اختيار الطبري ﷺ ثبوت الحديث المُفسِّر للآية، "وإذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يُصار إلى غيره"[١١٥].

رابعاً: مما يؤكد صحَّة ما ذهب إليه الطبري ﷺ ورود الأحاديث الدالَّة على عِظَمِ هذه الأيام وأنَّها خير أيام العام، منها ما رواه ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ أنَّه قال: (مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟ قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ).

خامساً: موافقة عامة المفسرين للطبري ﷺ[١١٦].

الخاتمة:

تم بحمد الله، هذا وما كان فيه من صوابٍ فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

النتائج:

١- القيمة العلمية لتفسير الطبري ﷺ؛ والتي ظهرت من خلال إجادته في الصناعة التفسيرية الجامعة بين الأثر والنظر.

٢- اهتمام الطبري ﷺ وعنايته بالسُّنَّة في تفسيره وتقديمه لما دلَّت عليه من القول.
٣- عدم إسهاب الطبري ﷺ في البحث عن ما لا فائدة فيه من مُبهمات القرآن.

هوامش البحث:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٨/٦)، باب قوله تعالى: (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا...) (ح/٤٩١٤).

(٢) **السُّهَيْلي:** هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، أبو القاسم وأبو زيد الخثعمي السُّهيلي، كان إماماً، ضريراً، ذكيًّا، غزير العلم، عالماً بالقراءات، واللغة، والتفسير، وصناعة الحديث رواية ودراية، والتاريخ، والفقه، عارفاً بالرجال والأنساب، تصدَّر للإقراء والتدريس، له من المصنفات: الروض الأنف في سيرة النبي ﷺ، التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، توفي سنة (٥٨١هـ). ينظر: وفيات الأعيان (١٤٣/٣)، تاريخ الإسلام (٧٣١/١٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٩٦/٤)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٤٨٠/١).

(٣) **ابن جماعة:** هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، بدر الدين أبو عبد الله الكناني الحموي، قاضي القضاة، تولى القضاء في مصر، وفي بيت المقدس، كان قويَّ المشاركة في علم الحديث والفقه والأصول والتفسير، اشتغل في التدريس والخطابة والإفتاء، له من المصنَّفات كتاب مناسك الحج، وعلوم الحديث، توفي سنة (٧٣٣هـ). ينظر: فوات الوفيات (٢٩٧/٣)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٣٩/٩)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/٥)، طبقات المفسرين للداوودي (٥٣/٢).

(٤) **السيُوطِي:** هو جلال الدّين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السّيوطي، المسند، المحقّق، المدقّق، كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، بلغت مصنفاته نحو ٦٠٠ مصنف، منها: الإتقان في علوم القرآن، الأشباه والنظائر، الألفية في مصطلح الحديث، توفي سنة (٩١١هـ). ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٦٥/٤)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧٤/١٠)، الأعلام للزركلي (٣٠١/٣).

(٥) تفسير الطبري (٥٥٦/١).

(٦) مقاييس اللغة لابن فارس (٥٠٤/٤).

(٧) لسان العرب لابن منظور (٥٥/٥).

(٨) العين للخليل الفراهيدي (٢٤٧/٧).

(٩) تهذيب اللغة للأزهري (٢٨٣/١٢).

(١٠) **الزَّرْكَشِيّ:** هو محمد بن بهادر بن عبد الله، بدر الدين أبو عبد الله المصري الزركشي، العالم، العلامة، المصنف، المحرر، وكان فقيهاً، أصولياً، مفسّراً، أديباً فاضلاً، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: البرهان في علوم القرآن، الديباج في توضيح المنهاج، توفي سنة (٧٩٤هـ). ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١٦٧/٣)، إنباء الغمر بأبناء العمر (٤٤٦/١)، طبقات المفسرين للداوودي (١٦٢/٢).

(١٠) البرهان في علوم القرآن (١٣/١).

(١١) المصدر السابق (١٤٧/٢).

(١٢) **الراغب الأصفهاني:** هو الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، وقيل هو المفضل بن محمد الأصبهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، أديب، اشتهر بالتفسير واللغة. له:

مفردات القرآن، وأفانين البلاغة، وغيرها من المصنفات توفي سنة (٥٠٢ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢٠/١٨)، بغية الوعاة للسيوطي (٢٩٧/٢)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١٥٨/١).

(١٣) البرهان في علوم القرآن (١٤٨/٢)، وينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص: ٤٢١، ٦٣٦)

(١٤) **الثعلبي:** هو أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، أبو إسحاق الثعلبي، الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ التفسير، كان واعظاً، وصادقاً موثقاً، بارعاً في العربية، له: كتاب التفسير الكبير، وكتاب العرائس في قصص الأنبياء، توفي سنة (٤٢٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٥/١٧)، بغية الوعاة (٣٥٦/١)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٦٢/١).

(١٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٨٧/١).

(١٦) **ابن جُزَي:** محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَي الكَلْبِيّ، أبو القاسم، كان فقيهًا مالكيًا، حافظًا للتفسير، اشتغل في التدريس، أَلَّف في التفسير والقراءات والحديث والفقه، وغير ذلك، له: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، تقريب الوصول إلى علم الأصول، توفي سنة (٧٤١هـ). ينظر: الديباج المذهب (٢٧٤/٢)، الدرر الكامنة (٨٨/٥)، طبقات المفسرين للداوودي (٨٥/٢).

(١٧) تفسير ابن جزي (١٥/١).

(١٨) البرهان في علوم القرآن (١٣/١).

(١٩) **الزَّرقانيُّ:** محمد بن عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرِّساً لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة. من كتبه: مناهل العرفان في علوم القرآن، وبحث في الدعوة والإرشاد، توفي سنة (١٣٦٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢١٠/٦).

(٢٠) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٣/٢).

(٢١) التحرير في أصول التفسير (ص: ١٥).

(٢٢) ينظر: تهذيب اللغة (٢١٠/١٢)، لسان العرب (٢٢٦/١٣).

(٢٣) صحيح مسلم، ح: (١٠١٧)، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.

(٢٤) ينظر: تهذيب اللغة (٢١٠/١٢).

(٢٥) ينظر: لسان العرب (٢٢٥/١٣)، التعريفات للجرجاني (ص: ١٢٢).

(٢٦) ينظر: لسان العرب (٢٢٥/١٣).

(٢٧) ينظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي (٢٢/١)، أصول الحديث علومه ومصطلحه لمحمد الخطيب (ص: ٢٣).

(٢٨) ينظر: مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، لابن النجار الحنبلي (١٦٠/٢)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني (٩٥/١).

(٢٩) التحرير في أصول التفسير (ص: ٦٣).

(٣٠) المصدر السابق (ص: ٦٤).

(٣١) مقاييس اللغة (٣١١/١).

(٣٢) ينظر: العين (٦٢/٤)، الصحاح (١٨٧٥/٥)، مقاييس اللغة (٣١١/١)، المفردات في غريب القرآن (ص: ١٤٩)، لسان العرب (٥٦/١٢).

(٣٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ١٤٩).
(٣٤) التعريف والإعلام لما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام (ص: ٥٠).
(٣٥) غرر التبيان فيمن لم يُسمَّ القرآن (ص: ١٥٩).
(٣٦) ينظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٢٩٨/٤)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٨٥٣/٢)، شرح نخبة الفكر للخضير (٢٨/٦).
(٣٧) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (١٠٨/٢).
(٣٨) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٤١٣/٣).
(٣٩) **الزَّرَكَشيّ:** هو محمد بن بهادر بن عبد الله، بدر الدين أبو عبد الله المصري الزركشي، العالم، العلامة، المصنف، المحرر، وكان فقيهاً، أصولياً، مفسّراً، أديباً فاضلاً، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: البرهان في علوم القرآن، الديباج في توضيح المنهاج، توفي سنة (٧٩٤هـ). ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١٦٧/٣)، إنباء الغمر بأبناء العمر (٤٤٦/١)، طبقات المفسرين للداوودي (١٦٢/٢).
(٤٠) البرهان في علوم القرآن (١٥٥/١).
(٤١) برهان في علوم القرآن (١٧١/٢).
(٤٢) الإتقان في علوم القرآن (٢٠٢٢/٦).
(٤٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١٥٦/١).
(٤٤) مفحمات الأقران في مُبهمات القرآن (ص: ١٢١).
(٤٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٠/٨)، باب في الحوض (ح/٦٥٨١).
(٤٦) البرهان في علوم القرآن (١٧٢/٢).
(٤٧) المصدر السابق (١٧٢/٢).
(٤٨) مفحمات الأقران في مُبهمات القرآن (ص: ١١٠).
(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٨/٦)، باب (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) [التحريم:٤] (ح/٤٩١٥)، أخرجه مسلم بنحوه (١١١٠/٢)، باب في الإيلاء، واعتزال النساء، وتخييرهن وقوله تعالى (وإن تظاهرا عليه) [التحريم: ٤] (ح/١٤٧٩).
(٥٠) أخرجه مسلم في صحيحه (٨٠٠/٢)، باب تحريم صوم أيام التشريق (ح/١١٤١)، والطبري في تفسيره (٥٥٤/٣) واللفظ له.
(٥١) تفسير الطبري (٥٤٩/٣).
(٥٢) المصدر السابق (٥٥٣/٣).
(٥٣) تفسير الطبري (٥٥٥/٣).
(٥٤) أخرجه أبو داوود في سننه (١٩٦/٢)، باب من لم يدرك عرفة (ح/١٩٤٩)، والترمذي في سننه (٢٢٨/٣)، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج (ح/٨٨٩). قال الألباني: صحيح.
(٥٥) منهم: ابن عباس، وابن عمر، وعبد الله ابن الزبير، والنخعي، ومجاهد، والضحاك، والحسن، وعطاء، وقتادة وغيرهم. انظر: موسوعة التفسير بالمأثور (٦١٤/٣-٦١٦).
(٥٦) وقد حكى جماعة من المفسرين الإجماع على أن المراد بالأيام المعدودات أيام التشريق، ومنهم: الماوردي في "النكت والعيون" (٢٦٣/١)، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (١/٣)، والرازي في "مفاتيح الغيب" (٣٤٠/٥).
(٥٧) ينظر: تفسير القرطبي (١/٣).

(٥٨) ينظر: المحرر الوجيز (٢٧٧/١).

(٥٩) **القُرطُبي:** هو محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله الأنصاري الخَزْرَجي، مالكيَّ المذهب، من كبارِ المفسِّرين، إمام متفنِّنٌ متبحِّرٌ في العلم، من مصنفاته: الجامع لأحكام القرآن، وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها نفعاً، أسقط منه القصص والتواريخ، وأبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ، وله كتاب الأَسْنى في شرح أسماء الله الحسنى، توفي سنة (٦٧١هـ). ينظر: تاريخ الإسلام (٢٢٩/١٥)، الوافي بالوفيات (٨٧/٢)، الديباج المُذَهَّب (٣٠٨/٢)، طبقات المفسرين للداوودي (٦٩/٢).

(٦٠) تفسير القرطبي (١/٣).

(٦١) ممن وافق الطبري ﷺ واستدلَّ بالسُنَّة في تفسيره: الثعلبي (١١٨/٢)، وابن عطية (٢٧٧/١)، والبغوي (٢٦١/١)، وابن كثير (٥٦٠/١)، والألوسي (٤٨٨/١)، والسعدي (ص: ٩٣).

(٦٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٧/٦)، باب ما ذكر في أبي موسى ﷺ (ح/٣٢٢٦١)، والطبري في تفسيره (٥٢٢/٨)، والحاكم في مستدركه (٣٤٢/٢) (ح/٣٢٢٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٦/٧) (ح/١٠٩٧٦)، والألباني في السلسلة الصحيحة (١١٠٣/٧) (ح/٣٣٦٨)، واللفظ للطبري.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، وقال الذهبي في التلخيص: "على شرط مسلم"، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح".

(٦٣) ومنهم: علي بن أبي طالب ﷺ، والحسن، وقتادة، والضحاك، وابن جريج. ينظر: تفسير الطبري (٥١٩/٨-٥٢١).

(٦٤) ممن قال بذلك: أبو موسى الأشعري ﷺ، وعياض الأشعري، وشريح بن عبيد. ينظر: تفسير الطبري (٥٢١/٨-٥٢٢).

(٦٥) ممن قال بذلك: مجاهد، وشهر بن حوشب، ومحمد بن كعب القرظي. ينظر: المصدر السابق (٥٢٣/٨).

(٦٦) المصدر السابق (٥٢٤/٨).

(٦٧) المصدر السابق (٥٢٥/٨).

(٦٨) المصدر السابق (٥٢٥/٨).

(٦٩) المصدر السابق (٥٢٥/٨).

(٧٠) تفسير الطبري (٥٢٥/٨).

(٧١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (ص:١٩١).

(٧٢) تفسير الطبري (٥٢٥/٨).

(٧٣) **أبو حيَّان:** هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حَيَّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرْناطي، عارفٌ باللغة، ضابطٌ لألفاظها، إمامٌ في النحو والصرف، كان بارعًا في التفسير والحديث وتراجم الناس وطبقاتهم، تولى تدريس التفسير، من مصنفاته: البحر المحيط، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، توفي سنة (٧٤٥هـ). ينظر: الوافي بالوفيات (١٧٥/٥)، الدرر الكامنة (٥٨/٦)، طبقات المفسرين للداوودي (٢٨٧/٢).

(٧٤) البحر المحيط في التفسير (٢٩٧/٤).

(٧٥) ممن استدلَّ بالسُنَّة في تفسيره: الواحدي (٤٣٠/٧)، وابن الجوزي (٥٦٠/١)، والقرطبي (٢٢٠/٦)، وأبو حيان (٢٩٧/٤)، والألوسي (٣٣٠/٣).

(٧٦) تفسير الطبري (٥٢٥/٨).

(٧٧) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (ص:٥٤٥).

(٧٨) **ابن تيمية:** هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تَيْميَّة، أبو العباس شيخ الإسلام الحَرَّاني ثم الدمشقي، شهرته تغني عن الإطناب في ذكره، والإسهاب في أمره، الحافظ الحجَّة، فريد العصر، بحر العلوم، برع في التفسير، والحديث، والعقيدة، والفقه، وكان يتوقَّد ذكاءً، تميَّز بالردِّ على أهل الأهواء والبدع، ومصنفاته أكثر من مئتي مجلد، منها: الفتاوى، ومنهاج السنة، توفي (٧٢٨هـ). ينظر: المعجم المختص بالمحدثين (ص: ٢٥)، معجم الشيوخ الكبير (٥٦/١)، الوافي بالوفيات (١١/٧)، طبقات المفسرين للداوودي (٤٦/١).

(٧٩) مجموع الفتاوى (٣٠١/١٨).

(٨٠) استدار: بمعنى إذا طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه. ومعنى الحديث أنَّ العرب كانوا يؤخرون المُحرَّم إلى صفر وهو النسيء ليقاتلوا فيه، ويفعلون ذلك سنة بعد سنة، فينتقل المُحرَّم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة، فلما كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل، ودارت السنة كهيئتها الأولى. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٣٩/٢).

(٨١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٦/٦)، باب قوله (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) [التوبة: ٣٦] (ح/٤٦٦٢)، ومسلم في صحيحه (١٣٠٥/٣)، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (ح/١٦٧٩)، والطبري في تفسيره (٤٤١/١١) واللفظ له.

(٨٢) تفسير الطبري (٤٤٠/١١).

(٨٣) تفسير الطبري (٤٤٠/١١).

(٨٤) سبق تخريجه (ص:٢٤).

(٨٥) ممن وافق الطبري في استدلاله بالسنة في تفسيره: الثعلبي (٤٤/٥)، والسمعاني (٢٠٨/٢)، وابن عطية (٣٠/٣)، وأبو حيان (٤١٤/٥)، وابن كثير (١٤٤/٤)، والثعالبي (١٧٩/٣)، والشوكاني (٤١١/٢)، والألوسي (٢٨٢/٥).

(٨٦) أخرجه أحمد في مسنده (٣١/٥) (ح/٢٨٢١، ٢٨٢٢، ٢٨٢٣،٢٨٢٤)، والطبري في تفسيره (١٠٦/١٣)، والحاكم في مستدركه (٥٣٨/٢) (ح/٣٨٢٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٨٩/٢)، وجاء الحديث عندهم مطوّلاً، واللفظ للطبري.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في التلخيص فقال: صحيح. وقال محققو مسند الإمام أحمد: إسناده حسن.

(٨٧) ممن قال به: ابن عباس في إحدى روايتيه، وأبو هريرة، وسعيد بن جبير في إحدى روايتيه، وهلال بن يساف، والضحاك. ينظر: تفسير الطبري (١٠٥/١٣-١٠٧).

(٨٨) ممن قال به: ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والسدي، وقتادة، والحسن، وابن إسحاق. ينظر: المصدر السابق (١٠٧/١٣-١١٠)

(٨٩) المصدر السابق (١١٠/١٣).

(٩٠) تفسير الطبري (١١١/١٣).

(٩١) المصدر السابق (١١١/١٣).

(٩٢) ومنهم: ابن عطية (٢٣٦/٣)، والقرطبي (١٣٧/٩)، وابن عاشور (٢٥٧/١٢).

(٩٣) ونص الحديث: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج، كان يصلي، جاءته أمه فدعته، فقال: أجيبها أو أصلي، فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأتت راعيا

فأمكنته من نفسها، فولدت غلاما، فقالت: من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين. وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل، فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه، –قال: أبو هريرة كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبعه–ثم مر بأمة، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقت، زنيت، ولم تفعل". أخرجه البخاري في صحيحه (١٦٥/٤)، باب قوله تعالى (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت...) (ح/٣٤٣٦)، ومسلم بنحوه في صحيحه (١٩٧٦/٤)، باب تقديم بر الوالدين على التطوع (ح/٢٥٥٠). واللفظ للبخاري.

(٩٤) يُنظر تخريج الحديث ص: ٢٦.

(٩٥) والحديث أخرجه مسلم (٢٣٠٠/٤)، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر (ح/٣٠٠٥)، والشاهد من الحديث: " فأمر بالأخدود في أفواه السكك، فخدت وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق".

(٩٦) **الألوسي:** هو محمود بن عبد الله، أبو المعالي، شهاب الدين الحسيني، نسبته إلى جزيرة آلوس في وسط نهر الفرات، مفسِّر، ومحدِّث، وأديبٌ، ولغويٌّ، مفتي بغداد، برع في العلوم النقلية والعقلية، من مصنفاته: تفسيره روح المعاني، دقائق التفسير، توفي سنة (١٢٧٠هـ). ينظر: فهرس الفهارس (١٣٩/١)، الأعلام للزِّرِكْلي (١٧٦/٧)، معجم المفسرين (٦٦٥/٢).

(٩٧) روح المعاني (٤١١/٦).

(٩٨) يُنظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (ص: ٢٠٦).

(٩٩) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٢/١)، باب قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبئنا (ح/٦١)، ومسلم في صحيحه (٢١٦٥/٤)، باب مثل المؤمن مثل النخلة (ح/٢٨١١)، والطبري في تفسيره (٦٤٢/١٣) واللفظ له.

(١٠٠) ومنهم: أنس بن مالك، ومسروق، ومجاهد، وابن عباس، وعكرمة، وقتادة، وابن زيد وغيرهم. ينظر: تفسير الطبري (٦٣٧/١٣-٦٤١).

(١٠١) المصدر السابق (٦٤١/١٣).

(١٠٢) المصدر السابق (٦٤١/١٣).

(١٠٣) تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص: ٣٤٢).

(١٠٤) أخرجه الترمذي في سننه (٢٩٥/٥)، باب ومن سورة إبراهيم عليه السلام (ح/٣١١٩)، والطبري في تفسيره (٦٣٨/١٣) واللفظ له. قال الألباني: صحيح موقوفاً، ضعيف مرفوعاً.

(١٠٥) ممن وافق الطبري رحمه الله واستدلَّ بالسُنَّة في تفسيره: السمعاني (١١٣/٣)، وابن عطية (٣٣٥/٣)، وابن الجوزي (٥١٠/٢)، والقرطبي (٣٥٩/٩)، والنسفي (١٧١/٢)، وأبو حيان (٤٣١/٦)، وابن كثير (٤٩١/٤)، والشوكاني (١٢٩/٣)، والألوسي (٢٠٢/٧)، وابن عاشور (٢٢٥/١٣).

(١٠٦) قال ابن عطية: ويحتمل أن تكون شجرة غير معينة إلا أنها كل ما اتصف بهذه الصفات فيدخل في ذلك النخلة وغيرها. انظر: المحرر الوجيز (٣٣٥/٣).

(١٠٧) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٥١٤/٦)، (١١٦٧٢)، والطبري في تفسيره (٣٤٨/٢٤)، والحاكم في مستدركه (٥٦٨/٢) (ح/٣٩٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٥٢/٣)، باب تخصيص أيام العشر من ذي الحجة بالاجتهاد بالعمل فيهن (ح/٣٧٤٣). واللفظ للطبري.
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: صحيح.
(١٠٨) تفسير الطبري (٣٤٨/٢٤).
(١٠٩) منهم: ابن عباس، وعبد الله ابن الزبير، وعكرمة، ومجاهد وقتادة. ينظر: المصدر السابق (٣٤٥/٢٤-٣٤٨).
(١١٠) المصدر السابق (٣٤٨/٢٤).
(١١١) المصدر السابق (٣٤٨/٢٤).
(١١٢) تفسير الطبري (٣٤٨/٢٤).
(١١٣) سبق تخريجه (ص:٣٢).
(١١٤) تفسير الطبري (٣٤٨/٢٤).
(١١٥) قواعد الترجيح عند المفسرين (ص: ١٩١).
(١١٦) ممن وافق الطبري ﷺ في الاستدلال بالسنة في تفسيره: القرطبي (٣٩/٢٠)، وابن كثير (٣٩٠/٨)، والثعالبي (٥٨٥/٥)، والشوكاني (٥٣٢/٥)، والألوسي (٣٣٤/١٥)، وابن عاشور (٣١٣/٣٠).

أهم المصادر والمراجع:

- الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، شهرته: السيوطي، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، البلد: السعودية، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٧ (٦+فهارس).
- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/مايو ٢٠٠٢ م.
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، عدد الأجزاء: ٤.
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٥.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، عدد الأجزاء: ٢.

- تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤.
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس.
- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.
- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ، عدد الأجزاء: ٧.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس).
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عدد الأجزاء: ٦، عام النشر:، جـ ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، جـ ٦: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، جـ ٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
- سنن النسائي الكبرى، المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، عدد الأجزاء: ٦.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١.
- شرح الكوكب المنير، المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ مـ، عدد الأجزاء: ٤.
- شرح نخبة الفكر، مؤلف الأصل: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء: ٦.
- طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ١٠.
- طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، عدد الأجزاء: ٢.
- غرر التبيان لمبهمات القرآن، المؤلف: العلّامة بدر الدين ، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني ، الحموي الشافعي (المتوفّى سنة ٧٣٣هـ)، المحقق: عبد الجواد خلف، الناشر: دار ابن قتيبة، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ.
- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.
- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق:

علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٤.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، المؤلف: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ص. ب: ٥٧٨٧/١١٣، الطبعة: ٢، ١٩٨٢، عدد الأجزاء: ٢.
- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، المؤلف: حسين بن علي بن حسين الحربي، الناشر: دار القاسم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ – ١٩٩٦.
- كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠.
- لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠، العاشر فهارس.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٠.
- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د

عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)،المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء :٥.
- معجم الشيوخ الكبير للذهبي، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٢.
- المعجم المختص بالمحدثين، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١.
- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.
- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، المحقق: الدكتور مصطفى ديب البغا، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ١.
- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.
- الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩.